بعد ان خلعه اصحابه
احوازيون جهلة يرتدون لباس الشيوعية البالي

بداية لا اريد الدخول في التفاصيل العلمية للتطور الأجتماعي الذي رافق حيا ة الشعوب والأمم على هذه المعمورة والذي يقول الشيوعيين انهم بنو نظريتهم الأممية على اساسه , لكوني ليس مختصا في علم الأجتماع ً اولاً, وثانيا إن مقالتي هذه ليست في وارد مناقشة صحة او عدم صحة النظرية الشيوعية بتاتاً, حيث ان الأحداث الماضية وما حل بهذا الفكر التافه ونظمه السياسية كافية لتكون حجة في الراد. ولكن ما اريد توضيحه هنا فقط ما هو متعلق بالشأن الشيوعيين الأحوازيين الذين يتلبسون ثوب الشيوعية البالي الذي فشل في النظرية والتطبيق وذهب الى مزبلة التاريخ من دون رجعة رغم أن هذا الفكر كان يجزم بعدم التراجع والسقوط معتمدا على نظرية (الدياليكتيك) الدائمة الانتاج والتجدد حسب رؤية المفكرين الشيوعيين , لأن هذه الأمر(وجود الشيوعيين) يدمي قلب المواطن العربي الأحوازي حين يرى أن هناك شرذمة من الجهلة والمغرضين يحاولون أن يستغلوا مأساته لتحقيق اهدافهم الشخصية على حساب مصالحه وقضيته العادلة تحت مسميات وعناوين فضفاضة لايعرف اصحابها مفاهيمها العلمية والسياسية.

وبما اننا الينا على انفسنا ان نجاهد في سبيل خدمة شعبنا وأن لايختصر هذا الجهاد على جبهة واحدة , وكما كشفنا وبينا سابقا الكثيرمن المؤامرات والدسائس التي جاء ت تحت عناوين ويافطات متعددة كان هدف البعض منها ضرب مسيرة نضال شعبنا لمصلحة الغاصب الفارسي , والبعض الأخريحاول المتاجرة بقضية هذا الشعب ليصبح له اسم وعنوان يتشدق به امام الأخرين , فهذ المرة ايضا وإكملا لمواصلة المسيرة في تعرية الوجوه المتخفية وراء القضية فأني سوف اتناول في هذا المقال مجموعة من الجهلة الذين تلبسوا بلباس الفكر الشيوعي ليشكلوا واجهة سياسية تد عي المطالبة بالحقوق المغتصبة لشعبناء فيماهم في الواقع اكثر الناس ضررا على هذا الشعب وذلك من خلال تصيورهم للصراع الدائر بين شعبنا والدولة الأيرانية الغاصبة على انه مجرد صراع بين هذا الشعب والنظام في ايران, وهو ما وفر الحجة لبعض المرتزقة ليظهروا للشعب انهم اكثر اسلامية من غيرهم وان الحركة الأحوازية ما هي الا مجموعة من الشيوعيين المعادين للدين يريدون أن يتلحفوا بالقضية الأحوازية وحقوق الأحوازيين ليحربوا النظام الأسلامي .

طبعا هذه الحجة قد تنطلي على بعض المغفلين والبسطاء من ابناء شعبنا لكنها بالتأكيد لايمكن ان تؤثر على الوعين والمخلصين من ابناء هذا الشعب الذين اظهروا صور الوعي الحقيقي الذي يتمتعون به , سواء من خلال مقاطعتهم للمشاريع السياسية للحكومة الغاصبة او من خلال مواقفهم القومية العديدة الأخرى , ولكن ماهو مهم بنسبة لنا ان يتم تعريت هؤلاء الطرفين , سواء كان اولائك الذين يعملون لدى السلطات الفارسية الغاصبة بشكل عملاء ومرتزقة , او هؤلاء الذين يتحالفون مع حركات ومنظمات فارسية معادية لشعبنا بحجة الشيوعية والأممية ومعادات النظام الحالي في ايران .

وهنا سوف ابتدأ بلمحة تاريخية سريعة عن نشوء الشيوعية في ايران وظهورالشيوعين في الأحوازواثرهم التخريبي على القضية الأحوازية دون اعتماد النمط الأكاديمي الذي درجت عليه في السابق حتى لااثقل على القارء الكريم .

بدء دخول الفكر الشيوعي الى ايران بعد انتصار الثورة الشعبية في روسيا والتي عرفت بأسم الثورة البلشفية عام 1917 م حيث قام لنين بصنع استراتيجية تصدير الفكر والثورة الشيوعية وهوما دفع المثقفين الإيرانين في المناطق الحدودية مع روسيا بالأتصال والتأثر بهذه الثورة والأفكار الجديدة وهو ما شكل تطورنوعي في ساحة العمل السياسي الإيراني مع تأسيس اول حزب شيوعي ماركسي ايراني

عرف بأسم (حزب تود) الذي اخذت حركته تتسع شيئاً فشيء وبلغت اوجها في مرحلة الأربعيناة والخمسيناة من القرن المنصرم بعد ان اوجد له قاعدة عريضة وسط الشارع الأيراني وفي صفوف عمال صناعة النفط خصوصا, والتي يتواجد اغلبها في الأحواز, وكانت مدن عبادان ومسجد سليمان من اكثر المناطق التي شهدت احداث وصراعات دامية بين حزب تودة ومنافسيه سواء من الأحزاب الأيرانية او الحركات الأحوازية التي كانت تنافس حزب تودة على ساحة العمل السياسي في المنطقة , ويعداتحاد عشائر الجنوب وحزب السعادة ومن بعده جبهة تحريرعربستان , اكثرالحركات منافسة لحزب تودة انذاك وهو ما دفع بالشيوعيين الى قتل امين عام حزب السعادة المرحوم حداد وعائلته جميعا, كما انهم هاجموا بيت نائبه السيد مجيد الخرسان وانهلوا عليه ضربا بالسكاكين فبعد ان توقعوا موته سحلوه في الشارع ولكن عندماهاجمتهم عشائرالبغلانية والعيدان وكعب تركوه وفروا هاربين وقد نجا من الموت .

يضاف الى ذلك أن حزب تودة كثيرا ما تحالف مع الساواك ليقوم بالتجسس على العمال والموظفين العرب ممن كانت لهم تطلعات قومية حيث كان بعضهم ينتمي الي حركات سياسية قومية معادية للوجود الفارسي عامة , كالجبهة القومية لتحرير عربستان التي كان أغلب قادتها يعملون في شركة النفط محل تواجد الشيوعيين .

ولكن ورغم كل هذا الثقل الذي حضي به حزب توده من قاعدة جماهيرة في ايران وفي وسط عمال النفط في الأحواز الاانه لم يتمكن من كسب ود العرب وضمهم اليه كما انه بقي معادي للعرب على طول الخط .

كما ان الأحوازيون لم يتأثروا بهذه الأفكار المادية وكانوا ينظرون اليها بعين الريبة والحظر, وبقي الشعور والحركة القومية والدينية هما السائدين على الساحة السياسية الأحوازيه ولم تظهر طوال تلك الفترة اية جماعة سياسية تدعي الشيوعية , حتى جاء ت فترة السبعينات وبعد اتفاقية الجزائر بين ايران الشاه والعراق عام 1975والتي نصت على تجميد الدعم للمعارضة في كلى البلدين وحيث كانت الجبهة الشعبية لتحرير الأحواز تحضى بدعم عراقي قوي انذاك فقد خفف العراق بعد ذلك من دعمه للجبهة الى حدكبير وهوما ادى الى هجرة بعض كودارها الى سوريا وليبيا والكويت , كما التحق البعض منهم بالعمل الفدائي الفلسطيني, ولكن بقيت الجبهة تواصل نضالها بشكل خفيف تقريباحتى عام 1979حيث حلت نفسها بعد انتصار الثورة .

وكان من بين المنتمين الى الجبهة شباب جمعتهم صلات زمالة في جامعات العراق مع طلاب عراقيين ينتمون للحزب الشيوعي العراقي وغيرهم من الشيوعين العرب الذين كانوا يدرسون في العراق,وقد وفرت لهم هذه العلاقات الاطلاع على الآفكاروالأدبيات الشيوعية والتأثر بها بعد ان صابهم اليأس من الموقف العراقي حيال القضية الأحوازية انذاك , وبعد ان حس هولاء الشباب أن الفرصة مؤاتية للخروج من العراق واللحاق بركب الموجة الشيوعية , ذهبوا الي سوريا وهناك انشقوا عن الجبهة الشعبية لتحريرالأحواز وكونوا لهم جناح اخر تحت اسم (الجبهة الشعبية لتحرير الأحواز – عربستان) وقد حضوا بدعم من القيادة القومية لحزب البعث في سوريااالتي كانت معادية لنظام الشاه والنظام العراقي على حد سواء واسمروا بأتصالاتهم بالشيوعين العرب والفرس دون ان يجرؤا على الاعلان عن انفسهم أنهم شيوعيون وذلك لمعرفتهم الكاملة بطبيعة شعبنا وكيفية تمسكه بهويته القومية والدينية, وفهمهم ايضا لطبيعة الصراع القائم بين هذا الشعب والدولة الإيرانية .

ومعى انتصار الثورة وسقوط الشاه رجع هؤلاء الشباب الى الأحواز وقد وجودوا ان هناك بعض من الطلاب الأحوازيين الذين تخرجوا من الجامعات الإيرانية قد تأثروا بالفكر الشيوعي الماركسي وكان بعضهم قد انظم بالفعل الى حركات شيوعية (من امثال فدائيان خلق ايران بجناحيها الأقلية والأكثرية)

و(جريكهاي فدائيان خلق) و(حزب بيكار) و غيره من المنظمات الشيوعية , وحاول هؤلاء الشباب ان يثبتوا لهم وجود سياسي على الساحة الأحوازية من خلال الاندساس في صفوف المنظمة السياسية لشعب العربي والمركز الثقافي العربي, كما ان بعضهم حاول ان يستغل اسم ابيه او اخيه كونهم كانوا من رجال الدين ليلتف خلف الشيخ محمد طاهر الخاقاني رحمه الله الذي اخذ يطالب بالحقوق القومية لشعب العربي وصار يهاجم سياسة النظام الجديد وعدم حله للمسئلة القومية في ايران , وقد حاول بعض الشيوعيين ايضا ان يستغلوا الشيخ عيسى الخاقاني احد ابرز الوجوه العربية التي شغلت الساحة السياسة انذاك , وذلك من خلال التركيز على مهاجمة الشيخ الكرمي رحمه الله مستغلين خلافه مع الشيخ الخاقاني ولكن الشيخ عيسى كشف المؤامرة وطرده كل هؤلاء من حوله .
وفي اول ضربة وجهت من قبل النظام للحركة الأحوازية المتمثلة في سماحة الشيخ الخاقاني رحمه الله والمركز الثقافي العربي والمنظمة السياسية, فرالشيوعيون وعادوا ادراجهم حيث كانوا , فيما بقي الاخرون بعيدا عن الصدام مع النظام وراحوا يمارسون عملهم مع منظماتهم الفارسية التي ينتمون اليها وبعد عودة الشيوعين (ويجب ان نذكر ان عدد هؤلاء الشيوعيين لم يكن يتجاوز اصابع الارجل انذاك) الى سوريا حيث كان البعض منهم طلابا والأخر قد اكمل دراسته وبعضهم قد تزوج هناك , قاموا بالأتصال برفاقهم الشيوعيين الفرس والعرب وقد انخرط بعضهم في الجبهة الشعبية لتحرير البحرين (التي اصبح اسمها الان منظمة العمل الديمقرطي - بقيادة عبد الرحمن النعيمي) , وبعضهم الاخر عمل مع الحزب الشيوعي اليمني واخر اصيب بمرض الأنفصام واصبح يعش بعالم الخيال.
وفي ماعدى فترة قليلة في الثمانينات حيث اتفق بعضهم على اصدار نشرة تحمل افكارشيوعية تحت اسم (الكرخة), وبعد صدور حاولي تسعة اعدادمنها , دائب الخالف بينهم وتوقفت النشره , والسبب في ذلك حسب ما ذكرلي احدهم ان الخلاف كان بين الماويين والماركسيين وبين الشيوعيين المؤمنين بالخط السياسي لحزب توده والمؤمنين بالخط السياسي لفدائيان خلق , وبعد توقف هذه النشرة لم يشاهد اي عمل لهؤلاء المساكين .
لقد شكل أنهيار الأتحاد السوفيتي ووفاة الشيوعية, نكسة نفسية لهؤلاء الشيوعيين حيث بقوا كل ارامل يقلبون دفاتر الذكريات لعلها تسليهم عن الحزن والأسى, وبقوا على هذا المنوال حتى حصلت الفرصة وفتح باب اللجوء الى الغرب وهرع هؤلاء يطلبون اللجوء في دول الرأس مالية والأمبريالية التي كان يشكل السفر اليها في يوما من الآيام وأن كان من اجل العلاج , كفرا وخروجا على المبادئ الشيوعية .
وفي الغرب وجد هؤلاء التعساء ضالتهم حيث التقوا برفاقهم الشيوعيين الفرس المتسولين على ابواب الرأسمالية ورحوا يغنون معهم النشيد الأممي , وقد شكل بعضهم اجنحة للمنظمات الشيوعية الفارسية بأسماء عربية وجعلوا من القضية الأحوازية مدخلا لهم على امل أن يحققوا موطئ قدم في الساحة الأحوازية طالما عجز عن تحقيها رفاقهم في السابق .
ان المشكلة التي وقع فيها هؤلاء الشيوعيون الجدد أنهم يلبسون ثوبا باليا قد تجاوزه الزمن , وأن ابناء شعبنا الأحوازي لايرتضون لأنفسهم لبس هكذا جلباب ممزق رموه اهله في مزبلة التاريخ , فهم لم يلبسوا ثوب الشيوعية يوم كان براقا وكان الشيوعيون يملكون نصف العالم تقريبا , فما بالك اليوم الذي اصبح هذا الباس موضعا للكناية والمهزلة المضحكة.
الامر الأخر ان هؤلاء الشيوعيون غير قادرين على اقناع انفسهم بما يحملون وهم يعيشون الان ازدواجية فكرية كاملة , حيث تراهم يظهرون احيان وكأنهم قوميون اكثر من ميشيل عفلق اوعبدالناصر, وتارة اسلاميون اكثر من الشيخ ابن لادن , ومرة شيوعين حتى النخاع .

والاكثرمن هذا فضاحة انهم يدعون في برنامجهم انهم يسعون الى نشرالثقافة الاسلامية الصحية والسليمة المغايرة لأسلام النظام الايراني حسب زعمهم , في الوقت الذي هم لايعترفون بالآسلام , ولانعلم كيف يسعى شيوعي لنشر ثقافة عدوه اليس هذا غباء .
اما في مايتعلق بثافتهم العامة وكتابتهم بالغتة العربية فانها تضحك الجاهل قبل العالم , ولا اريد أن ازيد لأن المثقفين والواعين من ابناء شعبنا هم الأعرف والأقدر على التقييم والتمييز .
بقية كلمة اقولها لهؤلاء المسكين قربة الى الله تعالى لانريد جزاء ولا شكور .
اقول اخلعوا هذا الثوب البالي وليس في ذلك عارا عليكم ان فعلتم فهذه شقيقتكم الصين وهي دولة عظمى قد نزعت جلبابها , وهذا هو رفيقكم عميد الشيوعيين وابو الديمقرطيةالشيوعية كاسترو في طريقه الى نزع جلده , فهل بقيت عليكم .
علما انه قد نزع الشيوعية في ايام عزها من هو اعلم واكثر ايمانا منكم بها وهو رفيقكم السابق الدكتور احسان طبري , فلماذا لاتنزعوها وتريحوا انفسكم من عناء الأزدواجية.
اخلعوا الجلباب الممزق وارتدوا ثياب الطهر والفضيلة فهو خير لكم وأننا سنكون معكم في مد يد العون والمساعدة انشاالله .

صباح الموسوي
30 نيسان 2003